الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

١. الأيات القرآنية التى يوجد فيها اللفظ أفلا تعقلون

أ. سورة البقرة في آية ٤٤

أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾

ب. سورة البقرة في آية: ٧٦

وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾

ج. آل عمران: ٦٥

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾

د. الأنعام :٣٢

وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا

تَعۡقِلُونَ ٣٢

هـ. الأعراف. ١٦٩

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ

سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن

لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ

يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩

و. يونس: ١٦

قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا

مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦

ز. هود: ٥١

يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾

ح. يوسف:١٠٩

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

ط. الأنبياء: ١٠

لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾

ي. الأنبياء: ٦٧

أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾

ت. مؤمنون: ٨٠

وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾

ل. قصص:٦٠

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠

م. صآفة:١٣٨

وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨

ب. المعنى الذي يشتمل عليه لفظ أفلا تعقلون

أما لفظ أفلاتعقلون من جملة إستفهامية إنكارية التي لاتحتاج إلى الإجابة. لذا، هذا اللفظ لايستخدم معنى لفظي بل معنى سياقي. وقبل أن تحلل معنى سياقي سأقوم بإعريب هذه الجملة. الهمزة للاستفهامية الإنكارية والفاء حرف عطف ولا نافية تَعْقِلُونَ فعل مضارع ثم عند النحاة يوجد الخلاف إذا اجتمعت همزة الاستفهام وحرف العطف ففيها مذهبان:

آ- مذهب سيبويه وهو أن الهمزة في نية التأخير عن حرف العطف ولما كان لها صدر الكلام قدمت عليه وذلك بخلاف هل.

ب- مذهب الزمخشري وهو أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة موقعها وليس في الأمر تقديم ولا تأخير ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها وتلائم سياق الكلام فيقدر هنا: أتفعلون فلا تعقلون ولا نرى مرجحا لأحد المذهبين على الآخر.[٤٢]

وبعد معرفة تركيب هذا اللفظ سأحلل بنظرية السياقية كل آية.

أ. سورة البقرة في آية ٤٤

۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ

عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة: كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابة ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولايفعلونه.

وعند الألوسي المعنى أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون سوء خاتمته ووخامة عاقبته أو أفلا تعقلون قبح صنيعكم شرعاً لمخالفة ما تتلونه في التوراة. عند الرازي

[٤٢] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. *إعراب القرآن وبيانه* (بيروت: دار ابن كثير. ١٤١٥)، ٩٦. مكتبة شاملة

فهو تعجب للعقلاء من أفعالهم وسبب التعجب وجوه، الأول: أن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الغير إلى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المفسدة الثاني: أن من وعظ الناس وأظهر علمه للخلق ثم لم يتعظ صار ذلك الوعظ سبباً لرغبة الناس في المعصية الثالث: أن من وعظ فلا بد وأن يجتهد في أن يصير وعظه نافذاً في القلوب. والإقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول.[٤٣]

وبعد لاحظت الباحثة من سبب النزول و التفسيرين الألوسي والرازي اعتمدت هذه العبارة أفلا تعقلون على *سياق الموقضي* لأن لفظ أفلا تعقلون يقع بعد كشف سوء اليهودي وجهله الذين ينكرون للإسلام ولو كانوا يعرفون أن الدين الإسلام حق ومحمد حق ولكنه لايتبعه ولا يفعله. ثم لماذا اليهودي لا يتبعون المسلمين؟ وما يتبعون؟ لذا بعد معرفة هذا الحدث المعنى السهل في الكلام هو هل أنتم لاتعقلون لو أنتم تعرفون عنه بمعنى *ما أجهل أنت* أي لتقرير مع التوبيخ والتعجب.

ب. سورة البقرة آية ٧٦

وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦

[٤٣] فخر الدين الرازي. *تفسير الفخر الرازي*. موقع التفاسير، ٧٢. مكتبة شاملة

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال «يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت. فقالوا: من أخبر هذا الأمر محمداً، ما خرج هذا الأمر إلا منكم {أتحدثونهم بما فتح الله عليكم} بما حكم الله ليكون لهم حجة عليكم». فنزلت الآية.[٤٤]

وقيل الرازي أنه يرجع إلى المؤمنين فكأنه تعالى قال: أفلا تعقلون لما ذكرته لكم من صفتهم أن الأمر لا مطمع لكم في إيمانهم. وعند الألوسي: هو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ} [البقرة : ٥ ٧] والمعنى : أفلا تعقلون حال هؤلاء اليهود وأن لا مطمع في إيمانهم، وهم على هذه الصفات الذميمة والأخلاق القبيحة.

وعلى السبب النزول ، لفظ أفلا تعقلون عبارة التى تخرج بعد معرفة إنكار عقل يهودي على المسلمين. وهذه العبارة كلام الله الذي يبين على المسلمين ليفهم عن خصائص يهودي ومكاره وسياسته للمسلمين.

---

[٤٤] عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي. *الدر المنثور في التأويل بالمأثور*.موقع التفاسير، ١٤٦. مكتبة شاملة

وبعد معرفة سبب النزول وملاحظة التفسيرين المعنى هذه العبارة معالقة *بسياق الثقافي* لأن طبيعة اليهودي لايحبون المسلمين من المهد إلى اللهد وكان هذه الظاهرة يوجد حين الآن وصار هذا اللفظ عادة للمسلمين عند يذكر اليهودي اي يستعدون أنفسهم ليقاومهم.

والمعنى أفلاتعقلون يساوي بمعنى *اعلموا* أي *للطلب* يعنى يأمر الله للمسلمين أن يعلموا عنهم إما كان سياستهم أوأفكارهم حتى يستعدّوا ليحاربهم لأنهم عدو قوي. وهذه العبارة متصل بآية قبله، أفتطمعون أن يأمنوا لكم، لو يعرفون ويفهمون عن كلام الله ولكنهم يخلفها.

ج. سورة آل عمران آية ٦٥

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥

أخرج ابن إسحق ، وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا

عنده فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية».[٤٥]

وأما عند التفسير محي الدين (أَفَلا تَعْقِلُونَ) الهمزة للاستفهام الإنكاري التعجبي وهي داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم؟.[٤٦] وأما عند الرازي اعلم أن اليهود كانوا يقولون : إن إبراهيم كان على ديننا ، والنصارى كانوا يقولون: كان إبراهيم على ديننا ، فأبطل الله عليهم ذلك بأن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعده فكيف يعقل أن يكون يهودياً أو نصرانياً؟.[٤٧]

وعند الألوسي أن بينه وبين موسى عليهما السلام خمسمائة وخمس وستون سنة، وقيل: سبعمائة، وقيل: ألف سنة وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة، وقيل: ألفا سنة، وهناك أقوال أخر.[٤٨]

وبعد ملاحظة سبب النزول والتفاسير أن أفلا تعقلون يتضمن بسياق العاطفي لأنه عند مجادلة قوة وبشعور مرتفع بين اليهودي والنصراني الذين يجادلون عن دين

---

[٤٥] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. موقع التفاسير، ٨٣ مكتبة شاملة

[٥] محيي الدين. *إعراب القرآن*، ٥٢٨.

[٤٧] الرازي. *تفسير الفخر الرازي*، ٢٤٨ .

[٤٨] الألوسي. *روح المعاني*، ٨٣.

إبراهيم. ولفظ أفلا تعقلون يساوي بلفظ *هل أنتم لاتعرفون*. واستخدم بفعل مضارع لأنهم لم يعرفون على حقيقة حكايته ثم نزل هذه الآية لتخبرهم ولتنبههم.

د. سورة الأنعام آية ٣٢

وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

ليس في هذه الآية سبب النزل بل من آية بعدها ٣٣، أخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن علي قال: قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله {فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون}.[٤٩]

وفي التفسير الرازي قال الواحدي: من قرأ بالياء معناه: أفلا يعقلون الذين يتقون أن الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار؟ فيعملون لما ينالون به الدرجة الرفيعة والنعيم الدائم فلا يفترون في طلب ما يوصل إلى ذلك، ومن قرأ بالتاء، فالمعنى: قل لهم أفلا

[٤٩] عبد الرحمن، السيوطي. *الدر المنثور*، ٤٩.

تعقلون أيها المخاطبون أن ذلك خير؟.[٥٠] وقرأ ابن كثير وغيره {يَعْقِلُونَ} بالياء والضمير للكفار القائلين {إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدنيا} [الأنعام : ٢٩]، وقيل: للمتقين والاستفهام للتنبيه والحث على التأمل.[٥١] وعند التونسي أفلا تعقلون خطابا مستأنفا للمؤمنين تحذيرا لهم من أن تغرهم زخارف الدنيا فتلهيهم عن العمل للآخرة.[٥٢]

هذه الأية تعبر عن حقيقة الحياة الدنيا والأخرة. وهذه الآية تظهر في أثناء الآية التي تحدث في منكرات الكافرين في الدنيا وندماتهم في الآخرة. ثم قال الله تعالى بهذه الآية.

وبعد لاحظت الباحثة من التفاسير اعتمد معنى هذه العبارة على *سياق اللغوي* لأن ليس حوله عوامل إلا التركيب اللفظ والسبب النزول من آية بعدها الذي يدل على هذا الحدث يقع عند نصح النبي صلى الله عليه وسلم على قومه الكفرين بهذه الآية لكنه نادما لأنهم لايؤمنون بهذه لآية ثم نزلت الآية ٣٣:

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

---

[٥٠] الرازي. *تفسير الفخر الرازي*،٢٦٧.

[٥١] الألوسي. *روح المعاني*، ٢٤٩ .

[٥٢] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. *التحرير والتنوير* (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ١٩٤. مكتبة شاملة

لذا هذا المعنى يدل على *التنبيه* اى لينبه الناس ويذكرهم ليؤمنوا بالله وليتقوا الله حتى لايمثل الكافرين وهذا المقصود يساوي بلفظ *فاذكروا* ولكن بجانبه أن اللفظ أفلا تعقلون أقوي من لفظ فاذكروا لأنه يدل على كأن الناس لايعقلون ولوحقيقته خلافه. واستعملت الباحثة بلفظ *فاذكرو* لأنه ألطف من أفلا تعقلون وهو لتنبيه الناس ان يؤمر بالمعروف وينهى عن الفخشاء والمنكر.

هـ. سورة الأعراف أية ١٦٩

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية {فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى} قال: أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن ويقولون: سيغفر لنا، ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا

أخذوه، ويقولون: سيغفر لنا[٥٣]. وأما عند الألوسي {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} فتعلموا ذلك ولا تستبدلوا الأدنى المؤدي إلى العذاب بالنعيم المقيم هو خطاب لأولئك المأخوذ عليهم الميثاق الآخذين لعرض هذا الأدنى؛ وفي الالتفات تشديد للتوبيخ، وقيل: هو خطاب للمؤمنين ولا التفات فيه.[٥٤]

وبعد فهمت الباحثة من الألوسي في روح المعاني و التفسير الدار المأثور وغيرهما بهذه الآية هو أن المعنى لفظ أفلا تعقلون يتضمن المعنى *سياق اللغوي* وليستطيع ان يفهم معناه بفقه الجملة حوله والمعنى هذه الآية بنظر إلى جملة من قبل تبين عن طماعة اليهودي بالدنيوي، إن عُطِي اليهودي نعمة الدنيا فيأخذها وإن كانت كثيرا فيأخذها أيضا كلها. هذا من صفة يهودي فلذالك ظهر قول تعالى بلفظ أفلاتعقون يعني ليوعظ المسلمين أن لايمثلها. وموعظة المسلمين مساوية *للنهي* المسلمين. لذا معناه يمثل باللفظ *لا يفعلوا* ما فعل الأدنى المؤدي إلى العذاب بالنعيم المقيم.

---

[٥٣] عبد الرحمن، السيوطي. *الدر المنثور*، ٣٥٦.

[٥٤] الألوسي، روح المعاني، ٤١٥.

و. سورة يونس آية ١٦

قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦

عند التفسير إبن كثير {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ} أي: هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك ومشيئته وإرادته، والدليل على أني لست أتقوله من عندي ولا افتريته أنكم عاجزون عن معارضته، وأنكم تعلمون صدقي وأمانتي منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله عز وجل، لا تنتقدون علي شيئا تَغمصوني به؛ ولهذا قال: {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} أي: أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطلولهذا لما سأل هرقل ملك الروم.[٥٥]

وعند الألوسي والمعنى قد لبثت فيما بين ظهرانيكم قبل الوحي لا أترض لأحد قط بتحكم ولا جدال ولا أحوم حول مقال فيه شائبة شبهة فضلاً عما فيه كذب وافتراء ألا تلاحظونه فلا تعقلون أن من هذا شأنه المطرد في هذا العهد البعيد يستحيل أن يفتري على الله عز وجل ويتحكم على كافة الخلق بالأوامر والنواهي الموجبة لسلب الأموال وسفك الدماء وغير ذلك وإن ما أتى به وحي مبين تنزيل من رب العالمين

[٥٥] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*.١٩٩٩. دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٥٣. مكتبة شاملة

انتهى. وأنت تعلم أن هذا غير منساق إلى الذهن وأن الكلام الأول مشير في الجملة إلى كون القرآن أمراً خارجاً عن طوق البشر وأنه صلى الله عليه وسلم غير قادر على الاتيان بمثله على أنه بعد لا يخلو عن مقال فتأمل[٥٦]. وأما عند الرازي يعلم بالضرورة أنه لا يكون إلا على سبيل الوحي والتنزيل. وإنكار العلوم الضرورية يقدح في صحة العقل . فلهذا السبب قال: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}.[٥٧]

وبعد لاحظت الباحثة من التفاسير ابن كثير والألوسي والرازي أن الحكاية في هذه الآية دليل الإسلام على ذهن عباد الأصنام الذين لايؤمنون بالله ورسوله ولو يتلى عليهم أيات ودليلها والله لايعلمهم عنهما. بجانبها، كان الإسلام بداية في عقولهم حتى لايؤمنون حالا بدين الإسلام وينقلب قلوبهم بعقيدة جديدة. وحقيقة، لبث رسول الله معهم عشرية من السنوات وهم يعلمون اخلاق رسول الله الكريم والصدق ثم لماذا يكذبون بما يحمله؟ مع أن ما يحمله أن لا ينال بلا يعلم، لايلمذ، لايجادل ولايقرأ.

انطلقا على هذه البيانات أن المعنى لفظ أفلا تعقلون اعتمد على *سياق اللغوي* لأنه ليس ما عوامل منه إلا الكلام حوله يعنى اللفظ قبله الذي يبين حق ما حمل

---

[٥٦] الألوسي، روح المعاني، ٤٥٩.

[٥٧] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ٢٤٧.

محمد. حتى يوجد وظيفة المعنى لفظ أفلا تعقلون لطلب الفعل خاصة للأمر. لذا هذا اللفظ يمثل بلفظ *لاحظوا* ما تعقلون لأن هذه العبارة تدل على أن يلاحظوا خلفية الرواية النبي حتى يؤمنواه اي لطلب الذكر و ليفتحوا قلوبهم أن محمد حق وما حمله حق.

ز. سورة هود آية ٥١

يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ

إعراب لفظ أفلا تعقلون هو أن الهمزة للاستفهام والفاء حرف عطف وقد تقدم بحث هذا التركيب وتعقلون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل[٥٨]. وأما عند التفسير الألوسي اي أتغفلون عن ذلك فلا تعقلون نصيحة من لا يطلب عليها أجراً إلا من الله تعالى ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك فتنقادون لما يدعوكم إليه؛ أو تجهلون كل شيء فلا تعقلون شيئاً أصلاً فإن الأمر مما لا ينبغي أن يخفى على أحد من العقلاء.[٥٩]

---

[٥٨] محي الدين، *إعراب القرآن*، ٣٧٨.

[٥٩] الألوسي، *روح المعاني*، ٢٥٧.

وعند الرازي {ياقوم لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى الذى فَطَرَنِى} وهو عين ما ذكره نوح عليه السلام، وذلك لأن الدعوة إلى الله تعالى إذا كانت مطهرة عن دنس الطمع ، قوي تأثيرها في القلب. ثم قال {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} يعني أفلا تعقلون أني صيب في المنع من عبادة الأصنام، وذلك لأن العلم بصحة هذا المنع، كأنه مركوز في بدائه العقول.[٦٠]

وبعد ان لاحظت الباحثة من التفاسير أن هذه الآية تبين عوائق دعوة نبينا النوح عليه سلم على قومه عاد. أنهم لايؤمنون بما دعاه ثم قال النوح يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ثم يزيد بقول أفلا تعقلون ومعناه يتضمن بسياق اللغوي لأن ليس فيها سبب النزول ومعناه يصدر بما يرتبه اى اللفظ قبله الذي يبين أن الأجر من الله ولا من قوم عاد لذا يوجد المعنى المقصود به *لطلب* المعرفة الدقيق أن النوح لايرجو الأجر منهم لكن من الله. ولذلك هذا اللفظ يساوي بلفظ *فهموا* يعنى فهموا هؤلاء عاد على أن ما يبلغ النوح حق فاتبعوا ما دعاه!.

---

[٦٠] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ٤٢٤.

ح. سورة يوسف آية ١٠٩

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩

في التفسير الطبري قوله (أفلا تعقلون)، يقول: أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقةَ ما نقول لهم ونخبرهم به، من سوء عاقبة الكفر، وغِبّ ما يصير إليه حال أهله، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبةِ رسلَ ربّها؟.[٦١] وعند الألوسي قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أَفَلاَ يَعْقِلُونَ، ورواية حفص عن عاصم: {تَعْقِلُونَ} بالتاء على الخطاب، والباقون: بالياء على الغائب. أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه لذا معناها فتستعملوا عقولكم لتعرفوا خيرية دار الآخرة فتتوسلوا إليها بالاتقاء.[٦٢]

وبعد فهمت الباحثة من التفسير الألوسي والطبري كان في هذه الآية تحكى أن الأنبياء لايرسلون ليزوروا ولينظروا حال أقوام من قبلهم فقط لكنهم يرسلوا ليدعوا

---

[٦١] أبو جعفر الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن* (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ٢٠٠٠)، ٢٩٥. مكتبة شاملة

[٦٢] *الألوسي، روح المعاني، ١٥٣ .*

الناس إلى صراط المستقيم اى فرحا في الدنيا وفرحا الأخرة ولدار الأخرة خير للذين يتقون. ثم تزيد بقوله تعالى أفلا تعقلون اي تستعملوا عقولكم لتعرفوا خيرية دار الآخرة والمعنى هذا اللفظ يعتمد *بسياق اللغوي* لأنه يعالق بما يرتبه وفي هذه الآية لفظ قبله حتى يفهم أن وظيفة المعنى على هذا اللفظ *لطلب الفكر* بجد ودقيق ليعرفوا خيرية ليستعملوا عقولهم ليعرفوا خيرية دار الآخرة. لذا المعنى المناسب به *لاحظوا* لطلب الفكر على حقيقة دعوة الرسول دار الآخرة وغرض بعث الأنبياء.

ط. سورة الأنبياء آية ١٠

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

إعراب لفظ أفلا تعقلون الهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي والفاء عاطفة على مقدر ينسحب عليه الكلام أي ألا تتفكرون فلا تعقلون شيئا من الأشياء المذكورة لكم.[٦٣] وفي التفسير الكبير:{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} كالبعث على التدبر في القرآن لأنهم كانوا غفلاء لأن الخوض من لوازم الغفلة والتدبر دافع لذلك الخوض ودفع الضرر عن النفس من لوازم الفعل فمن لم يتدبر فكأنه خرج عن العقل.[٦٤]

---

[٦٣] محي الدين، *إعراب القرآن*، ٢٨٧ .

[٦٤] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ٤٩٧ .

وعند الألوسي {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} إنكار عليهم في عدم تفكرهم مؤد إلى التنبه عن سنة الغفلة انتهى، وفيه بعد، والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي إلا تتفكرون فلا تعقلون ان الأمر كذلك أولاً تعقلون شيئاً من الأشياء التي من جملتها ما ذكر.[٦٥]

وفهمت الباحثة من تفسير محي الدين والألوسي والرازي على أن هذه الآية تأمر ان تتدبر القرآن ويفهم معناه ليرفع درجتنا عند الله. وأما المعنى لفظ أفلا تعقلون يعتمد *بسياق اللغوي* لأنه يعالق بما يرتبه وفي هذه الآية جملة قبله، حتى يفهم أن وظيفة المعنى على هذا اللفظ *لطلب الفعل* اي لتتدبر معاني من القرآن العظيم. لذا المعنى المناسب به هو لفظ *دبروا* اي دبروا وفهموا معاني من القرآن ليذكركم من غفلتكم.

ي. سورة الأنبياء آية ٦٧

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

إعراب هذه الأية يساوي بإعراب مقدم خلافا على معطوف عليه وقيل في الألوسي مقدر بلفظ ألا تتفكروا فلا تعقلون وفي التفسير الطبري قال إبراهيم لقومه: أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم، وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع

[٦٥] الألوسي، *روح المعاني*، ٣٣٤.

نفسها ممن أرادها بسوء، ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا[٦٦] .وعند ابن كثير أي أفلا تتدبرون ما أنتم فيه من الضلال والكفر الغليظ، الذي لا يروج إلا على جاهل ظالم فاجر؟ فأقام عليهم الحجة، وألزمهم بها.[٦٧]

تقال في هذه الآية قصة نبينا إبراهيم عليه السلام إذا كان فاسدا على أصنام قومه. ثم بحثوا عن إبراهم ويأبى على فعله بدعوة إلى صنم أكبر منهم ثم يقول فاسألواهم إن كانوا ناطقين فرجعوا على أنفسهم ونكسوا رؤوسهم لكنهم مايزالون أن يحكم إبراهيم.

وبعد فهمت الباحثة من التفاسير وآية قبله والمعنى هذا اللفظ يعتمد على سياق اللغوي وسياق العطفي لأنه يوجد أويفهم بلفظ ما قبله وبعده والمعنى لفظ أفلا تعقلون يساوي بلفظ أفٍ ولكن نبرهما أو قوتهما مختلفان يعنى لفظ أفلا تعقلون أقوى من أفٍ لأن في أول توبيخ إبراهيم بلفظ أفٍ ويزيد بلفظ أفلا تعقلون حتى يفهم أن المعنى الثاني أقوى من الأول لأن الثاني للتأكيد.

وهذا الآية حكيت على ما أجهل قوم إبراهيم الذين يعبدون ما لا ينفعهم شيئا ولايضرهم ثم وبخ إبراهيم بلفظ أفٍ ويزيد بلفظ أفلا تعقلون. وهذا كأنهم لا يستطيعون

---

[٦٦] الطبري، *جامع البيان*، ٤٦٤.

[٦٧] إبن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٣٥١.

ان يعقلوا ويفكروا وهذا المعنى للتوبيخ إليهم *ولطلب الفكر* اي *فكروا* أن هذا ظلال مبين.

ت. سورة مؤمنون آية ٨٠

وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾

في الألوسي{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أي ألا تتفكرون فلا تعقلون أو أتتفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل صار منا وأن قدرتنا تعم جميع الممكنات التي من جملتها البعث. وقرأ أبو عمرو في رواية {يَعْقِلُونَ} على أن الالتفات إلى الغيبة لحكاية سوء حال المخاطبين، وقيل: على أن الخطاب الأول لتغليب المؤمنين وليس بذاك.[٦٨] وعند الرازي {وَهُوَ الذي يُحيِ وَيُمِيتُ} أي نعمة الحياة وإن كانت من أعظم النعم فهي منقطعة وأنه سبحانه وإن أنعم بها فالمقصود منها الانتقال إلى دار الثواب ورابعها: قوله: {وَلَهُ اختلاف اليل والنهار} ووجه النعمة بذلك معلوم، ثم إنه سبحانه حذر من ترك النظر في هذه الأمور فقال: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} لأن ذلك دلالة الزجر والتهديد وقرىء {أَفَلاَ يَعْقِلُونَ}.[٦٩]

---

[٦٨] الألوسي، *روح المعاني*، ٢٦٣.

[٦٩] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ٢٠٠.

هذه الآية تذكر المؤمنين أن يشكروا على نعم الله لأنه قد أعطانا كل النعم، الأذن للسمع والعين للنظر والقلب للشعور وكذالك يحي ويميت واختلاف الليل والنهار وغير ذلك لاأستطيع أن يذكر كلها ولو بقلم من ماء بحر. ثم قال الله تعالى لفظ أفلا تعقلون.

فلذالك بعد ملاحظة التفاسير وجدت الباحثة أن معنى أفلا تعقلون يعتمد على *سياق اللغوي* لأن لا تعرف حقيقة معناه إلا بعلم لفظ قبله حتى يفهم وظيفة معناه يعنى *للتهديد مع التنبيه* على الناس بسبب قليل الشكر وقليل الذكر وقليل العبادة وغيرها ذلك. وهذا المعنى يظهر معنى الطلاب اي *لطلب الفكر* يساوي بلفظ *فكروا* اي ليذكر الناس أن يتفكروا بهذا الواقع حتى يفعلوا ما يؤمرون.

ل. سورة قصص آية٦٠

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠

أما في الألوسي{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أي ألا تتفكرون فلا تفعلون هذا الأمر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وتخافون على ذهاب ما أصبتموه من متاع الحياة الدنيا وتمتنعون عن اتباع الهدى المفضي إلى ما عند الله تعالى لذلك فكأن هذا

رد عليهم في منع خوف التخطف إياهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم على تقدير تحقق وقوع ما يخافونه.[٧٠] وعند الرازي {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} يعني أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا كأنه يكون خارجاً عن حد العقل.[٧١]

قد ذكر الله لنا بهذه الآية أن الدنيا متاع وخير متاعها الذكر إلى الله كل يوم. أما أوتينا من الدنيا إما كان مالا أودرجة أوأسرة كلها متاع. وأن الدار الأخرة خير وأبقى. ثم قال الله تعالى أفلا تعقلون ليأمر الناس أن يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا.

وبعد لاحظت الباحثة من البيانات أن معنى أفلا تعقلون يعتمد على سياق اللغوي لأنه يعالق بلفظ قبله وبجانب ذالك ليس سبب النزول فيه حتى ليعرف معناه لابد أن يفهم لفظ قبله قوله تعالى وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ حتى توجد وظيفة المعنى لفظ أفلا تعقلون هو لطلب الفعل يعنى ليفكر ثم يرجح كل ما يعطى منافع الأخرة. وهذا لأن قد أوتينا آية لدليل على هذا الواقع ولكن نغفل ونبال عنه.

---

[٧٠] الألوسي، *روح المعاني*، ١٦٥.

[٧١] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ١٠١.

م. سورة صآفة آية ١٣٨

وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨

إعراب هذه الآية سواء كان بآية سابقة والهمزة داخلة على مقدر عطف عليه قوله فلا تعقلون وقيل محي الدين تقديره تشاهدون ذلك فلا تعقلون أي تعتبرون به. وعند الألوسي {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فإن منشأ ذلك مخالفتهم رسولهم ومخالفة الرسول قدر مشترك بينكم.[٧٢]

وعند الرازي قوله تعالى:{وَإِنَّكُمْ لَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ * وبالليل} وذلك لأن القوم كانوا يسافرون إلى الشام والمسافر في أكثر الأمر إنما يمشي في الليل وفي أول النهار، فلهذا السبب عين تعالى هذين الوقتين. ثم قال تعالى: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} يعني أليس فيكم عقول تعتبرون بها.[٧٣]

هذه القصة تبين عن نعم بعض الأنبياء وعند في هذه الآية تبين نبينا لوط عليه سلم. إذا كان قومه ينكرون على نبيهم فهلكهم الله مع إمر أته والذين آمنوا نجوا.

---

[٧٢] الألوسي، *روح المعاني*، ٢٣٤ .

[٧٣] الرازي، *تفسير الفخر الرازي*، ١٤٨ .

هذه الآية تؤكد وتعتقد على العرب أن لوطا حق وقصته حق وأن من ظلم فقد هلك وهو حق بدليل على ما ذكر في آيات سابقات.

بعد لاحطت الباحثة أن لفظ أفلا تعقلون يعتمد بسياق اللغوي لأنه يعالق بلفظ قبله وبجانب ذالك ليس سبب النزول فيه حتى ليعرف معناه لابد أن يفهم جملة قبله. ووظيفة المعنى هذه الآية عند سياق اللغوي هو لطلب الفعل اي *فكروا* ما تباين الآية *ثم آمنوا وعبروا* أنه حق.